روبرتو كالفى
ضحية عصابات المافيا

فى صباح يوم الجمعة الموافق ١٨ يونيو ١٩٨٢م رصدت جثة « روبرتو كالفى » معلقة فى جسر بلاك فرايرز فى لندن ، وعثر فى جيوبه على أحجار وأوراق بنكنوت من الدولارات والليرات ، إنها نهاية مفجعة لقصة طويلة تحتشد أحداثها بالعديد من جرائم الغش والتزوير والرشوة والفساد والقتل .

بدأت حوادث القصة مع « مايكل سندونا » رجل الأعمال الصقلى المعروف باتصالاته المريبة مع بنك الفاتيكان وألمانيا ، والرجل الذى فضل دائمًا ولأسباب عديدة العمل تحت شعار من الكتمان ، لإخفاء نشاطاته ، « مايكل سندونا » الشخصية الساحرة شعلة من الذكاء والنشاط ، وهو بهذه الصفات يقف على طرف نقيض مع كالفى الذى تميز فى هذه الفترة بدماثة الخلق وهدوء الطباع ، التقى النقيضان فى ميلان فى نهاية ١٩٦٠م وسرعان ما تلاقت الرغبات والطموحات للاشتراك معًا فى معاملات مالية مشتركة ، وأن يتبادل الطرفان كل فى موقعه تسهيل طموحات الطرف الثانى ، كان كالفى يهيمن على بنك امبروزاتو مما يعنى أنه على صلة وثيقة بالقيادات ، أما « سندونا » فله اتصالات أكثر من ممتازة ، وخبرات عريضة فى التهرب من قوانين البنوك الإيطالية ، وتأسيس شركات أجنبية يمكن من خلالها تنظيف جميع الأموال المهربة ، وتحويلها من أموال رديئة السمعة إلى أموال نظيفة .

روبرت كالفى

ولد « كالفى » فى أسرة كاثوليكية فى ميلان ١٩٢٠م وكان متميزاً فى إتقان الكثير من اللغات الأجنبية ، والتحق فى بنك امبروزانو ، وهو يبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا وارتقى بسرعة فى سلم الوظائف لما يتمتع به من مهارات فائقة فى رسم خطط ماهرة فى إدارة الأموال وبطبيعة الحال سلك فى تصريف هذه الأعمال الأبواب الخلفية التى يفضلها الكثيرون من رجال البنوك لتخليص أعمالهم بسرعة وكفاءة ، وكثيرًا ما تغاضى

رؤساؤه عن بعض أخطائه وتجاوزوا عن مساءلته لأنه استطاع بمهارته ووسائله الملتوية تحقيق الكثير من الأرباح للبنك ، وفى نوفمبر ١٩٧٥م عين « جالفى » رئيسا للبنك .

وفى غضون هذه الفترة تلقى أمرًا من P2 وهى إحدى شعب المجلس الماسونى التى يرأسها « ليكو جيللى » ،تتضمن هذه المجموعة الشؤم صاحبة الصفقات المريبة أعضاء من رجال القضاء ، ورجال الحكومة ، والعديد من المؤسسات الكبيرة صاحبة النفوذ والسطوة ، وكلها تعتبر بؤرة للفساد والرشوة ، وتعتبر بالفعل حكومة الظل وهى بوضعها على هذه الصورة الفاسدة تعتبر مصدرًا مثاليًا لأعمال رجل فاقد للذمة والضمير من أمثال « كالفى » الذى وظف قدراته ومهاراته الدنيئة فى تحريك الأموال حول الكرة الأرضية .

عندما انهارت إمبراطورية « سندونا » إثر أزمة البترول الطاحنة ١٩٧٣م تولى تدبير أعماله صديقه وحامى مصالحة فى ميلان وخلال بضعة سنوات قليلة تولى مسئولية الرياسة لأكبر بنك خاص فى إيطاليا الذى حقق نموًا ملحوظًا خلال عدة سنوات ، ومن المؤكد أنه كان ازدهارًا مزيفًا ووهميًا ، وبسرعة مريبة انتقلت كل الأسهم ، وتوزعت بين مؤسسات « كالفى » ومن أمثلة التزييف والتلاعب أن بعض الأسم قيدت قيمتها الدفترية فى السجلات على أن السهم يساوى ٢٠٠ دولار فى حين كانت قيمته فى السوق الحرة لا تتعدى ٦٦ دولارًا ، وأثناء هذه العمليات المشبوهة انتقلت البلايين من الليرات من إيطاليا إلى أرصدة فى بنوك مختلفة فى بلدان عديدة مثل سويسرا – بيرو – الأرجنتين ، وللغرابة الشديدة فإن عميلاً واحدًا فقط هو الذى يعرف على وجه الدقة ، أين ذهبت هذه الأرصدة !!

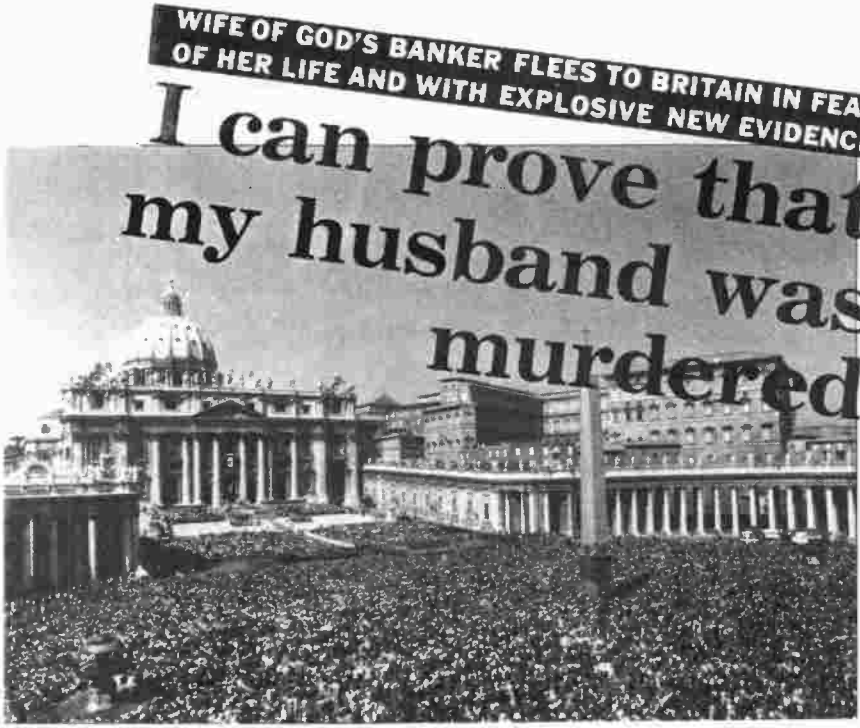

الجماهير المحتشدة فى انتظار ظهور البابا

وتبين فى وقت متأخر أن أرصدة ضخمة تم تحويلها إلى بنك الفاتيكان ، هذه الأرصدة كانت تدار بمعرفة « بول ماركنكوس » رئيس الأساقفة الأمريكى الجنسية وهو الذى رتب الزيارات الشهيرة للبابا ، يشرف هذا البنك على ثمانية من الفروع الأجنبية لمؤسسة إمبروزانو ، هذا الأمر الذى كان مجهولاً بالنسبة للكثيرين خلال هذه الفترة حيث وجد الفاتيكان أنه من المناسب إخفاء بعض الأنشطة ويعزى ذلك بسبب

صعوبة حصول البنك الكاثوليكى على ممتلكات (على سبيل المثال) فى مؤسسات شيوعية ، أو بسبب إخفاء هذه الأنشطة يسمح لهم بتقديم مساعدات سرية لبعض الجهات ، مثل اتحاد التضامن البولندى ، وهناك بعض الأقاويل التى تشير إلى أن إصرار البابا الجديد « جون بول الأول » على تنظيف المعاملات المالية للفاتيكان ، كانت هى السبب وراء موته الغامض فى سبتمبر ١٩٧٨م ، وتعتبر هذه واحدة من العديد من حوادث القتل لأفراد رؤى أنهم قادرون على تحطيم أعمال كالفى .

وفى بداية ١٩٨٠م ساءت الأمور على غير ما يشتهى « كالفى » ، وعندما قام البنك الإيطالى فى تنشيط تحقيقاته البطيئة فى بنك أمبروزانو ، التى أحاطت به الكثير من الإشاعات والإدعاءات أثار بعضها « سندونا » القابع فى السجون انذاك ، وفى ١٩٨١م عثر اثنان من القضاة أثناء بحثهم فى أوراق « سندونا » عن طريق الصدفة على قائمة بأعضاء المجلس الماسونى (P_2) ، ووجدوا اسم كالفى ضمن مجموعة من أهم الشخصيات المؤثرة فى إيطاليا ، وبدأت رائحة الفضيحة تفوح فى أرجاء إيطاليا ، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى إلقاء القبض على « كالفى » فى ٢٠ مايو ١٩٨١م .

ساندونا صديق الفاتيكان والمافيا

صدر الحكم بسجن « كالفى » لمدة أربع سنوات وبغرامة مقدارها ١٦ بليون ليرة (١٢ مليون دولار) ، ولكن فصول المأساة لم تنته عند هذا الحد ، وفى الاستئناف تحرر من قيود السجن وعاد إلى إدارة البنك ، وجاهد فى سبيل استعادة مركزه السابق ، كان هو الوحيد الذى يعرف أن بنك أمبروزانو يعانى من عجز أكثر من بليون دولار كما يعانى من تعاظم القروض المدينة ، وعندما طالبه البنك الإيطالى بأخبار المدير القادم بالوضع الحقيقى للبنك ، اسقط فى يده ، وأدرك لأول مرة بانفلات الموقف من يديه ، وأنه فقد لأول مرة التأييد والعون ، و فى يوم الجمعة ١١ يونيو فر هاربًا من

إيطاليا ، مستعينا بجواز سفر مزور وبعد جولة فى أوربا استقربه المقام يوم الثلاثاء فى فندق متواضع بصحبة واحد من معارفة الصقليين الجدد .

اختفى فى حجرته مذعورًا ومتخوفًا إلى أقصى الحدود على حياته ، وأجرى سلسلة من المكالمات المحمومة إلى معاونيه وعائلته ، وفجأة اختفى « كالفى » لتظهر جثته فيما بعد معلقة ومشنوقة فى الجسر ، وساد الاعتقاد أول الأمر أنه مات منتحرًا ، ولكن مع صعوبة احتمال قيام رجل عجوز (٦٢ عامًا) بتسلق السقالات وشنق نفسه فى عارضة بمثل هذه الصورة المجهدة ومع توافر وسائل متعددة للانتحار أسهل من هذه الطريقة بكثير ، كتناول السموم أو الانتحار بأقراص منومة ليموت فى حجرته ، وهكذا اتجه التفكير إلى نحو آخر ، حيث يحتمل أنه تم تخديره أولاً ثم نقل بالقارب إلى الجسر ، حيث تم شنقه ، ولما كان هناك الكثير من الناس ممن يتمنون موته ، إما للانتقام أو لحماية أنفسهم من جرائم أخرى ارتكبوها ، ولهذه الأسباب وجد البوليس الإنجليزى صعوبات جمة فى معرفة نقطة البدء كما أن نظائرهم من البوليس الإيطالى لم يظهروا أى نية للتعاون فى هذا الشأن .

انهار بنك إمبروزانو بصفة نهائية فى أغسطس ١٩٨٢م ، وبعدها اكتشف ٤٢٠٠ من عملاء البنك أن النجاح المعجزة لم يكن سوى سراب ، وأنه يعانى من عجز هائل ، وفى آخر الأمر اقتنع بنك الفاتيكان بأنه يتحمل جزءًا من المسئولية ودفع ٢٥٠ مليون دولار لتغطية بعض ديون بنك إمبروزانو البالغة ١٢٨٧ مليونًا أما باقى الحساب فظل سرًّا غامضًا .